The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Romans 11:12–25	رومية 11: 12–25
#1102	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 243
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

سَوْفَ نُتابعُ اليومَ دِراسَتَنا لِرِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ إلى مُؤمِني رُومية. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُستَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واستَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلال هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات.

وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ تَفْسيرَ المَزيدِ مِنْ آياتِ هَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الحَادي عَشَر مِنَ الرِّسالَةِ إلى أهْلِ رُومية. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَنَرْجو أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُستَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ رُومية ابْتِداءً بالأصْحاحِ الحَادي عَشَر وَالعَدَدِ الثَّاني عَشَر؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 11: 12 (في إشارَةٍ إلى اليَهودِ):

فَإِنْ كَانَتْ زَلَّتُهُمْ غِنىً لِلْعَالَمِ، وَنُقْصَانُهُمْ غِنىً لِلأُمَمِ، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ مِلْؤُهُمْ؟

بِعِبارَةٍ أُخرى، هَلْ عَثَرَ بَنوا إسرائيلَ لِكَيْ يَسْقُطوا (إلى الأبَد) مِنْ نِعْمَةِ اللهِ؟ وَهُوَ يُجيبُ عَنْ هَذا السُّؤالِ بِقَوْلِهِ: "حَاشا!" فَقَدْ كَانَ قَصْدُ اللهِ هُوَ أنْ يُعيدَهُمْ إلى حَظيرَتِهِ. فَعِنْدَما يَرَوْنَ خَلاصَ الأُمَمِ سَيَشْعُرونَ بالغَيْرَةِ وَيَرْجِعونَ إلى الربِّ لِيَخْلُصوا هُمْ أيْضًا. ثُمَّ يَقولُ بولُسُ الرَّسولُ في العَدَدِ الثَّالِث عَشَر:

فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ أَيُّهَا الأُمَمُ: بِمَا أَنِّي أَنَا رَسُولٌ لِلأُمَمِ أُمَجِّدُ خِدْمَتِي،

نَرى هُنا، صَديقي المُسْتَمِع، أنَّ الرَّسولَ بولُسَ يَعودُ للحَديثِ عَنِ الأُمَم. وَهُوَ يَدْعو نَفْسَهُ "رَسولَ الأُمَم". وَنَحنُ نَعْلَمُ أنَّ بولُسَ دَفَعَ ثَمَنًا باهِظًا لِكَوْنِهِ رَسولًا للأُمَم. فَقَدْ وَاجَهَ صُعوباتٍ جَمَّةٍ مِنَ النَّاسِ بِسَبَبِ ذَلِكَ (وَلا سِيَّما مِنَ اليَهود). فَقَدْ نَظَرَ اليَهودُ إليهِ كَخائِنٍ لأنَّهُ كانَ يَقولُ للأُمَمِ (أيْ: لِغَيْرِ اليَهودِ) إنَّهُمْ لَيْسوا مُرْغَمينَ على التقيُّدِ بالشَّريعَةِ الطَّقْسيَّةِ لِيَكُونوا مَقْبولينَ عِنْدَ اللهِ. فَكُلُّ مَا يَلْزَمُهُمْ كَيْ يَخْلُصُوا هُوَ أنْ يُؤمِنوا بيسوعَ المَسيح. كَذَلِكَ، كانَ الرَّسولُ بولُسُ يَقولُ للأُمَمِ إنَّهُ لا يَتَوَجَّبُ عَليهِمْ أنْ يُقَدِّموا ذَبائِحَ في الهَيْكَلِ كَيْ يَخْلُصوا؛ بَلْ يَنْبَغي لَهُمْ فَقَطْ أنْ يُؤمِنوا بيسوعَ المَسيح. وَقَدْ أدَّى ذَلِكَ إلى إثارَةِ غَضَبِ اليَهودِ الذينَ كانُوا يَسْعَوْنَ إلى تَبْريرِ أنْفُسِهِمْ مِنْ خِلالِ النَّاموس. فَقَدْ شَعَروا بالتَّهْديدِ وَحاوَلوا الدِّفاعَ عَنْ كِيانِهِمْ بِشَتَّى الطَّرائِق. وَهَذا هُوَ مَا نَراهُ يَحْدُثُ في وَقْتِنا الحَاضِرِ إيْضًا إذْ إنَّ أُناسًا كَثيرينَ يَشْعُرونَ بالتَّهْديدِ وَالخَطَرِ عِنْدَما يَسْمَعونَ أنَّ يَسوعَ المَسيحَ هُوَ الطَّريقُ الوَحيدُ للخَلاص!

ثُمَّ يَقولُ بولُسُ الرَّسولُ في العَدَدِ الرَّابِع عَشَر:

لَعَلِّي أُغِيرُ أَنْسِبَائِي وَأُخَلِّصُ أُنَاسًا مِنْهُمْ.

وَما يَعْنيهِ بولُسُ هُنا هُوَ أنَّهُ يُصَلِّي مِنْ أعْماقِ قَلْبِهِ أنْ يَكونَ سَبَبًا في خَلاصِ اليَهودِ أنْسِبائِهِ. فَمَعَ أنَّ اللهَ دَعاهُ وَأفْرَزَهُ لِيَكونَ رَسولًا للأُمَم، فَإنَّ في قَلْبِهِ شَوْقًا لِرُؤيَةِ أبناءِ جِنْسِهِ يَخْلُصون. وَكَما ذَكَرْنا في وَقْتٍ سَابِق، فَقَدْ كَانَ اليَهودُ يَنْظُرونَ إلى بولُسَ كَشَخْصٍ خَائِنٍ لِبَني جِنْسِهِ وَعَقيدَتِهِ لأنَّهُ كانَ يُعَلِّمُ أنَّ الأُمَمَ يُمْكِنُ أنْ يَخْلُصوا دُوْنَ أنْ يَتَهَوَّدوا. وَقَدْ كانَ هَذا هُوَ السَّبَبُ الذي دَفَعَ اليَهودَ إلى التَّآمُرِ عَلَيْهِ لِقَتْلِهِ في أُورُشَليم (كَما رَأيْنا في سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل). وَبالرَّغْمِ مِنْ كُرْهِهِمْ لَهُ وَحِقْدِهِمْ عَلَيْهِ، فَهُوَ يُحِبُّهُمْ وَيُصَلِّي لأجْلِهِمْ كَيْ يَخْلُصوا بِنِعْمَةِ اللهِ.

وَهُوَ يُتابِعُ حَديثَهُ في العَدَدِ الخَامِسِ عَشَرَ فَيَقولُ:

لأَنَّهُ إِنْ كَانَ رَفْضُهُمْ هُوَ مُصَالَحَةَ الْعَالَمِ،
فَمَاذَا يَكُونُ اقْتِبَالُهُمْ إِلاَّ حَيَاةً مِنَ الأَمْوَاتِ؟

أجَلْ يا صَديقي! فاللهُ المُحِبُّ صَالَحَ العَالَمَ لِنَفْسِهِ مِنْ خِلالِ ابْنِهِ الوَحيدِ يَسوعَ المَسيح. وَهَذِهِ المُصالحَةُ لا تَقْتَصِرُ على اليَهودِ، بَلْ هِيَ لِجَميعِ النَّاسِ دُوْنَ اسْتِثْناء. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ هَذِهِ الكَلِماتِ تُذَكِّرُنا بِما قالَهُ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 11: 12 حِيْنَ قالَ عَنِ اليَهودِ: **"فَإِنْ كَانَتْ زَلَّتُهُمْ غِنىً لِلْعَالَمِ، وَنُقْصَانُهُمْ غِنىً لِلأُمَمِ، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ مِلْؤُهُمْ؟"**. وَهُوَ يَسْتَخْدِمُ الحُجَّةَ نَفْسَها هُنا قائِلًا: **"لأَنَّهُ إِنْ كَانَ رَفْضُهُمْ هُوَ مُصَالَحَةَ الْعَالَمِ، فَمَاذَا يَكُونُ اقْتِبَالُهُمْ إِلاَّ حَيَاةً مِنَ الأَمْوَاتِ؟"** فَقَدْ أدَّى رَفْضُ اللهِ المُؤقَّتِ لِبَني إسرائيلَ إلى وُصولِ رِسالَةِ الخَلاصِ إلى عَدَدٍ قَليلٍ نِسْبِيًّا مِنَ الأُمَم.

وَعِنْدَما يَسْتَرِدُّ اللهُ العَلِيُّ المُخْتارينَ مِنْ بَني إسرائيلَ، سَتُقْبِلُ أعْدادٌ أكْبَرُ مِنَ الأُمَمِ إلى مَلَكوتِ اللهِ. وَحينئذٍ، سَيَكونُ قَبولُهُمْ لَهُ السَّبَبَ الرَّئيسَ في نَجاتِهِمْ مِنَ الهَلاكِ.

وَيُتابِعُ الرَّسولُ بولُسُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَدِ السَّادِس عَشَر:

وَإِنْ كَانَتِ الْبَاكُورَةُ مُقَدَّسَةً فَكَذلِكَ الْعَجِينُ! وَإِنْ كَانَ الأَصْلُ مُقَدَّسًا فَكَذلِكَ الأَغْصَانُ!

نُلاحِظُ هُنا، عَزيزي المُسْتَمِع، أنَّ الرَّسولَ بولُسَ يَسْتَخْدِمُ اسْتِعارَتَيْن: الأولى هِيَ البَاكورَة وَالعَجين، وَالثَّانية هِيَ الأصْلُ وَالأغْصان. فَفي الأصْحاح الخامِس عَشَر مِنْ سِفْرِ العَدَد، أمَرَ الربُّ مُوسى أنْ يُوْصِي الشَّعْبَ بأنْ يُكَرِّسوا قِطْعَةَ عَجينٍ للربِّ. والفِكْرَةُ هُنا هِيَ أنَّهُ إنْ كانَتْ قِطْعَةُ العَجين قَدْ أُفْرِزَتْ للربِّ، فَإنَّ العَجينَةَ كُلَّها تَصيرُ مُفْرَزَةً وَمُكَرَّسَةً لَهُ.

كَذَلِكَ، فَإنَّ الباكورَةَ تَرْمِزُ إلى إبراهيمَ الذي كانَ اللهُ قَدْ أفْرَزَهُ لَهُ. فَقَدْ دَعاهُ اللهُ مِنْ بَيْنِ عَبَدَةِ الأوْثان، وَأخْرَجَهُ، وَبَارَكَهُ بِتِلْكَ المَواعيدِ العَظيمَة. وَكَما أنَّ اللهَ أفْرَزَ إبراهيمَ لَهُ، فَقَدْ أفْرَزَ دُرِّيَّتَهُ المُخْتارَةَ أيْضًا. فَقَدْ أرادَهُمُ اللهُ أنْ يَنْفَصِلوا عَنِ الشرِّ، وَأنْ يَسْلُكوا حَسَبَ مَشيئَتِهِ، وَأنْ يَكونُوا شَهادَةً حَيَّةً عَنْهُ أمامَ الأُمَم. وَمِنْ جِهَةِ الأصْلِ وَالأغْصان، إنْ كانَ الجَذْرُ قَدْ أُفْرِزَ، فَإنَّ الأغْصانَ تَكونُ مُفْرَزَةً أيْضًا. بِعِبارَةٍ أُخرى، كَما أنَّ اللهَ أفْرَزَ إبراهيمَ، فَإنَّ المُخْتارينَ مِنْ نَسْلِهِ سَيَكونونَ مُفْرَزينَ أيْضًا.

ثُمَّ يَقولُ بولُسُ الرَّسولُ في الأعْداد 17 20:

فَإِنْ كَانَ قَدْ قُطِعَ بَعْضُ الأَغْصَانِ، وَأَنْتَ زَيْتُونَةٌ بَرِّيَّةٌ طُعِّمْتَ فِيهَا، فَصِرْتَ شَرِيكًا فِي أَصْلِ الزَّيْتُونَةِ وَدَسَمِهَا، فَلاَ تَفْتَخِرْ عَلَى الأَغْصَانِ. وَإِنِ افْتَخَرْتَ، فَأَنْتَ لَسْتَ تَحْمِلُ الأَصْلَ، بَلِ الأَصْلُ إِيَّاكَ يَحْمِلُ! فَسَتَقُولُ: «قُطِعَتِ الأَغْصَانُ لأُطَعَّمَ أَنَا!» حَسَنًا! مِنْ أَجْلِ عَدَمِ الإِيمَانِ قُطِعَتْ، وَأَنْتَ بِالإِيمَانِ ثَبَتَّ. لاَ تَسْتَكْبِرْ بَلْ خَفْ!

يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ هُنا إنَّ بَعْضَ الأغْصانِ قَدْ قُطِعَتْ. وَهُوَ يُشيرُ إلى اليَهودِ الذينَ لَمْ يُؤمِنوا باللهِ الحَيِّ. فَقَدْ كانُوا يَفْتَخِرونَ بالانْتِسابِ إلى أصْلِ الزَّيْتونَةِ (أيْ إلى إبراهيمَ) لأنَّهُمْ مِنْ نَسْلِهِ حَسَبَ الجَسَد. لَكِنَّ هَذا النَّسَبَ لا يَعْني الكَثيرَ للهِ. فاللهُ يَنْظُرُ إلى الإيمانِ أكْثَرَ مِنْ أيِّ شَيْءٍ آخَر. فَلَوْ كانَ لَهُمْ إيمانُ إبراهيمَ لَتَمَتَّعُوا بِدَسَمِ الزَّيْتونَةِ أيْ بالبرَكَاتِ التي وَعَدَ اللهُ بِها إبراهيمَ وَنَسْلَهُ. لَكِنَّهُمْ بِرَفْضِهِمْ يَسوعَ المَسيحِ قُطِعُوا وَحُرِموا مِنَ البَرَكَة.

وَلا يَنْسى الرَّسولُ بولُسُ هُنا أنْ يُحَذِّرَ الأُمَمَ وَيُنْذِرَهُمْ قائِلًا. أنْتُمْ زَيْتونَةٌ بَرِّيَّةٌ. وَقَدْ طُعِّمْتُمْ في شَجَرَةِ الزَّيتونَةِ الأصْلِيَّةِ وَاشْتَرَكْتُمْ في أصْلِها وَدَسَمِها. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَقَدْ صِرْتُمْ أولادًا رُوْحِيِّينَ

لإبراهيمَ وَشُرَكاءَ في بَرَكَةِ المَواعيدِ. وَهَذا هُوَ مَا قالَهُ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس2: 11 16 إذْ نَقْرَأُ: **"لِذلِكَ اذْكُرُوا أَنَّكُمْ أَنْتُمُ الأُمَمُ قَبْلاً فِي الْجَسَدِ، الْمَدْعُوِّينَ غُرْلَةً مِنَ الْمَدْعُوِّ خِتَانًا مَصْنُوعًا بِالْيَدِ فِي الْجَسَدِ، أَنَّكُمْ كُنْتُمْ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ بِدُونِ مَسِيحٍ، أَجْنَبِيِّينَ عَنْ رَعَوِيَّةِ إِسْرَائِيلَ، وَغُرَبَاءَ عَنْ عُهُودِ الْمَوْعِدِ، لاَ رَجَاءَ لَكُمْ، وَبِلاَ إِلهٍ فِي الْعَالَمِ. وَلكِنِ الآنَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، أَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلاً بَعِيدِينَ، صِرْتُمْ قَرِيبِينَ بِدَمِ الْمَسِيحِ. لأَنَّهُ هُوَ سَلاَمُنَا، الَّذِي جَعَلَ الاثْنَيْنِ وَاحِدًا، وَنَقَضَ حَائِطَ السِّيَاجِ الْمُتَوَسِّطَ أَيِ الْعَدَاوَةَ. مُبْطِلاً بِجَسَدِهِ نَامُوسَ الْوَصَايَا فِي فَرَائِضَ، لِكَيْ يَخْلُقَ الاثْنَيْنِ فِي نَفْسِهِ إِنْسَانًا وَاحِدًا جَدِيدًا، صَانِعًا سَلاَمًا، وَيُصَالِحَ الاثْنَيْنِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ اللهِ بِالصَّلِيبِ، قَاتِلاً الْعَدَاوَةَ بِهِ"**.

وَنَجِدُ الفِكْرَةَ نَفْسَها تَتَكَرَّرُ في رِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة 3: 7 9 إذْ نَقْرَأُ: **"اعْلَمُوا إِذًا أَنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنَ الإِيمَانِ أُولئِكَ هُمْ بَنُو إِبْرَاهِيمَ. وَالْكِتَابُ إِذْ سَبَقَ فَرَأَى أَنَّ اللهَ بِالإِيمَانِ يُبَرِّرُ الأُمَمَ، سَبَقَ فَبَشَّرَ إِبْرَاهِيمَ أَنْ «فِيكَ تَتَبَارَكُ جَمِيعُ الأُمَمِ». إِذًا الَّذِينَ هُمْ مِنَ الإِيمَانِ يَتَبَارَكُونَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ الْمُؤْمِنِ"**. وَهُوَ يَقولُ أيْضًا في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة 3: 14: **"لِتَصِيرَ بَرَكَةُ إِبْرَاهِيمَ لِلأُمَمِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، لِنَنَالَ بِالإِيمَانِ مَوْعِدَ الرُّوحِ"**.

في ضَوءِ مَا سَبَق، يُوْصي الرَّسولُ بولُسُ الأُمَمَ بِأَلَّا يَفْتَخِروا على الأغْصانِ (أيْ على اليَهودِ) ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّهُمْ يَفوقونَهُمْ قَداسَةً. فَنَحْنُ جَميعًا في المَوازينَ إلى فَوْق. أجَلْ يا صَديقي، فَالبَشَرُ جَميعًا خُطاةٌ في نَظَرِ اللهِ وَيَسْتَحِقُّونَ المَوْتَ. لَكِنْ لأنَّ اللهَ مَحَبَّة، فَقَدْ شَاءَ أنْ يُخَلِّصَنا بالنِّعْمَة. لِذلِكَ، لا مَكانَ للكِبْرياءِ في حَياتِنا. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في المَزْمور 101: 5 (عَلى لِسانِ الربِّ): **"مُسْتَكْبِرُ الْعَيْنِ وَمُنْتَفِخُ الْقَلْبِ لاَ أَحْتَمِلُهُ"**. وَنَقْرَأُ في سِفْرِ الأمْثال 8: 13 (على لِسانِ الربِّ أيْضًا): **"الْكِبْرِيَاءَ وَالتَّعَظُّمَ ... أَبْغَضْتُ"**. وَنَقْرَأُ في رِسالَةِ يَعْقوب 4: 6: **"يُقَاوِمُ اللهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَمَّا الْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً"**.

لِذلِكَ، يَقولُ بولُسُ الرَّسولُ مُخاطِبًا الأُمَمَ (كَما لو كَانُوا رَجُلًا وَاحِدًا): **"لاَ تَسْتَكْبِرْ بَلْ خَفْ!"**. وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما جَاءَ في خِطابِ الرُّوحِ القُدُسِ لِمَلاكِ كَنيسَةِ اللَّاوُدِكِيِّينَ إذْ نَقْرَأُ في سِفْرِ الرُّؤيا 3: 15 17: **"أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ، أَنَّكَ لَسْتَ بَارِدًا وَلاَ حَارًّا. لَيْتَكَ كُنْتَ بَارِدًا أَوْ حَارًّا! هكَذَا لأَنَّكَ فَاتِرٌ، وَلَسْتَ بَارِدًا وَلاَ حَارًّا، أَنَا مُزْمِعٌ أَنْ أَتَقَيَّأَكَ مِنْ فَمِي. لأَنَّكَ تَقُولُ: إِنِّي أَنَا غَنِيٌّ وَقَدِ اسْتَغْنَيْتُ، وَلاَ حَاجَةَ لِي إِلَى شَيْءٍ، وَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ أَنْتَ الشَّقِيُّ وَالْبَئِسُ وَفَقِيرٌ وَأَعْمَى وَعُرْيَانٌ"**.

وَهَذا يُرينا، صَديقي المُسْتَمِع، بُطْلَ الافْتِخارِ وَالغُرور. وَمِنَ المُؤسِفِ حَقًّا أنَّ الأُمَمَ سَارُوا في نَفْسِ الطَّريقِ الذي سَارَ فيهِ بَنو إسرائيلَ مِنْ قَبْلِهِمْ. فَقَدِ اعْتَمَدوا على أعْمالِهِمْ وَبِرِّهِمِ الذَّاتِيِّ. لِذلِكَ، سَوْفَ يُقْطَعونَ في يَوْمٍ مَا بِسَبَبِ عَدَمِ إيمانِهِمْ.

وَهَذا هُوَ مَا يُؤكِّدُهُ الرَّسولُ بولُسُ هُنا إذْ يَقولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 11: 21:

لأَنَّهُ إِنْ كَانَ اللهُ لَمْ يُشْفِقْ عَلَى الأَغْصَانِ الطَّبِيعِيَّةِ فَلَعَلَّهُ لاَ يُشْفِقُ عَلَيْكَ أَيْضًا!

فَقَدْ قالَ الربُّ يَسوعُ في إنْجيل يُوحَنَّا 15: 1 5: **"أَنَا الْكَرْمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ وَأَبِي الْكَرَّامُ. كُلُّ غُصْنٍ فِيَّ لاَ يَأْتِي بِثَمَرٍ يَنْزِعُهُ، وَكُلُّ مَا يَأْتِي بِثَمَرٍ يُنَقِّيهِ لِيَأْتِيَ بِثَمَرٍ أَكْثَرَ. أَنْتُمُ الآنَ أَنْقِيَاءُ لِسَبَبِ الْكَلاَمِ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ. اُثْبُتُوا فِيَّ وَأَنَا فِيكُمْ. كَمَا أَنَّ الْغُصْنَ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَأْتِيَ بِثَمَرٍ مِنْ ذَاتِهِ إِنْ لَمْ يَثْبُتْ فِي الْكَرْمَةِ، كَذلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا إِنْ لَمْ تَثْبُتُوا فِيَّ. أَنَا الْكَرْمَةُ وَأَنْتُمُ الأَغْصَانُ. الَّذِي يَثْبُتُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ هذَا يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ، لأَنَّكُمْ بِدُونِي لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا"**.

وكَما نُلاحِظُ هُنا، صَديقي المُسْتَمِع، فَإنَّ التَّرْكيزَ يَنْصَبُّ على الثَّباتِ في المَسيح. والرَّسولُ بولُسُ يَقولُ (في آيَةٍ لاحِقَةٍ) إنَّنا أغْصانٌ طُعِّمَتْ بِخِلافِ الطَّبيعَةِ في زَيْتونَةٍ جَيِّدَةٍ. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَقَدْ كانَتْ بَرَكاتُ اللهِ هَذِهِ قَدْ أُعْطِيَتْ لإبراهيمَ وَداوُد. لَكِنَّنا حَصَلْنا عَلَيْها مِنْ خِلالِ قَبولِ يَسوعَ المَسيح. لِذَلِكَ فَقَدِ صِرْنا شُرَكاءَ في أصْلِ الزَّيْتونَةِ وَدَسَمِها (أيْ في مِلْءِ مَحَبَّةِ اللهِ وَنِعْمَتِهِ).

وَهَذا هُوَ مَا دَفَعَ الرَّسولَ بولُسَ إلى القَوْلِ في العَدَد 21: **"لأَنَّهُ إِنْ كَانَ اللهُ لَمْ يُشْفِقْ عَلَى الأَغْصَانِ الطَّبِيعِيَّةِ فَلَعَلَّهُ لاَ يُشْفِقُ عَلَيْكَ أَيْضًا!"** فَكَما أنَّ اللهَ قَطَعَ شَعْبَهُ القَديمَ بِسَبَبِ عَدَمِ إيمانِهِ، فَإنَّهُ لَنْ يُشْفِقَ على الأُمَمِ الذينَ يَفْعَلونَ كَمَا فَعَلَ بَنو إسرائيلَ الذي قالَ عَنْهُ الربُّ: **"هَذَا الشَّعْبُ يُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي"**.

وَيُتابِعُ الرَّسولُ بولُسُ حَديثَهُ قائِلًا في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 11: 22 و 23:

فَهُوَذَا لُطْفُ اللهِ وَصَرَامَتُهُ: أَمَّا الصَّرَامَةُ فَعَلَى الَّذِينَ سَقَطُوا، وَأَمَّا اللُّطْفُ فَلَكَ، إِنْ ثَبَتَّ فِي اللُّطْفِ، وَإِلاَّ فَأَنْتَ أَيْضًا سَتُقْطَعُ. وَهُمْ إِنْ لَمْ يَثْبُتُوا فِي عَدَمِ الإِيمَانِ سَيُطَعَّمُونَ. لأَنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُطَعِّمَهُمْ أَيْضًا.

ونُلاحِظُ هُنا، عَزيزي المُسْتَمِع، أنَّ الرَّسولَ بولُسَ يَذْكُرُ لُطْفَ اللهِ قَبْلَ أنْ يَتَحَدَّثَ عَنْ صَرامَتِهِ. وَقَدْ أظْهَرَ اللهُ مَحَبَّتَهُ ولُطْفَهُ مِنْ نَحْونا مِنْ خِلالِ خُطَّةِ الخَلاصِ التي أعَدَّها لَنا. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في رِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ إلى تِيطُس 3: 4 6: **"وَلكِنْ حِينَ ظَهَرَ لُطْفُ مُخَلِّصِنَا اللهِ وَإِحْسَانُهُ لاَ بِأَعْمَال فِي بِرّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِه خَلَّصَنَا بِغُسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، الَّذِي سَكَبَهُ بِغِنًى عَلَيْنَا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ مُخَلِّصِنَا"**. ونَقْرَأُ في الرِّسالَةِ إلى أهْلِ أفَسُس 2: 7: **"لِيُظْهِرَ فِي الدُّهُورِ الآتِيَةِ غِنَى نِعْمَتِهِ الْفَائِقَ، بِاللُّطْفِ عَلَيْنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ"**. وكُنَّا قَدْ قَرَأنا في الرِّسالَةِ إلى أهْلِ رُومية 2: 4: **"أَمْ تَسْتَهِينُ بِغِنَى لُطْفِهِ وَإِمْهَالِهِ وَطُولِ أَنَاتِهِ، غَيْرَ عَالِمٍ أَنَّ لُطْفَ اللهِ إِنَّمَا يَقْتَادُكَ إِلَى التَّوْبَةِ؟"**

أمَّا الصَّرامَةُ فَهِيَ عَمَلُ اللهِ الغَريب. فَهُوَ لا يَكونُ صارِمًا إلَّا عِنْدَما يُصِرُّ الإنْسانُ على شَرِّهِ وَعِنادِهِ. لِذَلِكَ، يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ إنَّ الصَّرامَةَ هِيَ على الذينَ سَقَطوا (أيْ على المُعانِدينَ وَالأشْرار). أمَّا لُطْفُهُ فَهُوَ لِكُلِّ مَنْ يَتُبْتُ. لَكِنَّهُ يُحَذِّرُ مِنْ خَطَرِ عَدَمِ الثَّباتِ في الربِّ. فالذينَ لا يَثْبُتونَ سَيُقْطَعونَ أيْضًا. وكَما أنَّ قَطْعَ الشَّعْبِ القَديمِ بِسَبَبِ عَدَمِ الإيْمانِ فَتَحَ بابَ الرَّحْمَةِ للأُمَم، فَإنَّ قَطْعَ

الأُمَمِ سَيَفْتَحُ بابَ رَحْمَةِ اللهِ لِتَطْعِيمِ البقيَّةِ الأمينَةِ التَّائِبَة. وَلا يَنْسى الرَّسولُ بولُسُ هُنا أنْ يُذَكِّرَنا بِقُدْرَةِ اللهِ إذْ يَقول: **"لأَنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُطَعِّمَهُمْ أَيْضًا"**. فاللهُ الحَيُّ قادِرٌ على كُلِّ شَيءٍ وَلا يَعْسُرُ عَلَيْهِ أمْرٌ.

ثُمَّ يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 11: 24:

لأَنَّهُ إِنْ كُنْتَ أَنْتَ قَدْ قُطِعْتَ مِنَ الزَّيْتُونَةِ الْبَرِّيَّةِ حَسَبَ الطَّبِيعَةِ، وَطُعِّمْتَ بِخِلاَفِ الطَّبِيعَةِ فِي زَيْتُونَةٍ جَيِّدَةٍ، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يُطَعَّمُ هؤُلاَءِ الَّذِينَ هُمْ حَسَبَ الطَّبِيعَةِ، فِي زَيْتُونَتِهِمِ الْخَاصَّةِ؟

وَمَا يَزالُ الرَّسولُ بولُسُ يَتَحَدَّثُ هُنا إلى الأُمَمِ قائِلًا لَهُمْ إنَّ مَا يَقومُ بِهِ المُزارِعُ عَادَةً هُوَ أنَّهُ يَنْتَقي أغْصانًا جَيِّدَةً وَمُثْمِرَةً مِنْ شَجَرَةٍ مَرْغوبٍ فيها، وَيَقومُ بِتَطْعيمِها في شَجَرَةٍ لَيْسَتْ جَيِّدَة. وَحينئذٍ فإنَّ الأغْصانَ الجَيِّدَةَ تَأتي بِثَمَرِها الأصليِّ وَلَيْسَ بِثَمَرِ الشَّجَرَةِ الرَّديئَة. لَكِنَّ مَا فَعَلَهُ الربُّ هُوَ بِخِلافِ الطَّبيعَةِ. فَقَدْ أتى الربُّ بالأُمَمِ (الذينَ هُمْ زَيْتونَةٌ بَرِّيَّةٌ بِحَسَبِ الطَّبيعَةِ) وَطَعَّمَهُمْ في زَيْتونَةِ المَواعيدِ الجيِّدَةِ. وَبِذَلِكَ صَارُوا بِخِلافِ الطَّبيعَةِ شُرَكاءَ في أصْلِ الزَّيْتونَةِ وَدَسَمِها. وَفي هَذا إشارَةٌ إلى أنَّ اللهَ سَيَرُدُّ البَقِيَّةَ التَّقِيَّةَ مِنْ بَني إسرائيلَ إليهِ في يَوْمٍ مَا.

وَأخيرًا، يَقولُ بُولُسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 11: 25:

فَإِنِّي لَسْتُ أُرِيدُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تَجْهَلُوا هذَا السِّرَّ، لِئَلاَّ تَكُونُوا عِنْدَ أَنْفُسِكُمْ حُكَمَاءَ: أَنَّ الْقَسَاوَةَ قَدْ حَصَلَتْ جُزْئِيًّا لإِسْرَائِيلَ إِلَى أَنْ يَدْخُلَ مِلْؤُ الأُمَمِ،

إذًا، مَا السِّرُّ الذي يُريدُهُمُ الرَّسولُ بولُسُ أنْ يَعْلَموه؟ أوْ: مَا الحَقُّ الذي يَنْبَغي للأُمَمِ أنْ يَعْلَموه لِئَلَّا يَكونُوا حُكَماءَ عِنْدَ أنْفُسِهِمْ فَيَحْتَقِرونَ اليَهود؟ وَكانَ الرَّسولُ بولُسُ قَدْ أوْصى الأُمَمَ (في العَدَد 20 مِنْ هَذا الأصْحاح) أنْ لا يَسْتَكْبِروا، بَلْ أنْ يَخافوا. وَهُوَ يَكْشِفُ لَهُمْ حَقًّا رَاسِخًا بأنَّ القَساوَةَ قَدْ حَدَثَتْ جُزْئيًّا لإسرائيل. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَإنَّ العَمى الرُّوحِيَّ الذي أصابَهُمْ لم يُؤثِّرْ في الأُمَّةِ بأسْرِها، بَلْ فَقَطْ في أولئِكَ الذينَ قَسَّوْا قُلوبَهُمْ وَرَفَضوا الإيمان.

وَلِضيقِ الوَقْتِ، نَكْتَفي، أحِبَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، بِهَذا القَدْرِ على أنْ نُكْمِلَ دِراسَتَنا لِهَذِهِ الأعْدادِ مِنَ الأصْحاحِ الحَادي عَشَرَ مِنَ الرِّسالَةِ إلى أهْلِ رُومية في الحَلَقَةِ القادِمَةِ بِمَشيئَةِ اللهِ.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ بولُسَ الرَّسول إلى أهْلِ رُومية! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُسْتَمِع، هِيَ أنْ تَعْمَلَ كَلِمَةُ اللهِ بِغِنًى في قَلْبِكَ وَحَياتِكَ، وَأنْ تَكونَ مُؤمِنًا حَسَبَ قَلْبِهِ وَمَشيئَتِهِ الصَّالِحَةِ. وَنَسْألُ اللهُ أنْ يُبارِكَكَ بِكُلِّ بَرَكَةٍ في السَّماويَّاتِ، وَأنْ يَحْفَظَكَ في مِلْءِ نِعْمَتِهِ وَبَرَكَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ. باسْمِ مَنْ أحَبَّنا وَبَذَلَ نَفْسَهُ لأجْلِنا. آمين!